

البداية والنهاية

بنوا أخ وكانوا يتمنون موته ليرثوه فعمد أحدهم فقتله في الليل وطرحه في مجمع الطرق ويقال على باب رجل منهم فلما أصبح الناس اختصموا فيه وجاء ابن أخيه فجعل يصرخ ويتظلم فقالوا ما لكم تختصمون ولا تأتون نبي الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابن أخيه فشكى أمر عمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام فقال موسى عليه السلام أنشد الله رجلا عنده علم من أمر هذا القتل إلا أعلمنا به فلم يكن عند أحد منهم علم منه وسألوه أن يسأل في هذه القضية ربه D فسأل ربه D في ذلك فأمره الله أن يأمرهم بذبح بقرة فقال إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا يعنون نحن نسألك عن أمر هذا القتل وأنت تقول هذا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي أعوذ بالله أن أقول عنه غير ما أوحى إلي وهذا هو الذي أجابني حين سألته عما سألتموني عنه أن أسأله فيه قال ابن عباس وعبيدة ومجاهد وعكرمة والسدي وأبو العالية وغير واحد فلو أنهم عمدوا إلى أي بقرة فذبحوها لحصل المقصود منها ولكنهم شددوا فشدد عليهم وقد ورد فيه حديث مرفوع وفي إسناده ضعف فسألوا عن صفتها ثم عن لونها ثم عن سننها فأجيبوا بما عز وجوده عليهم وقد ذكرنا في تفسير ذلك كله في التفسير والمقصود أنهم أمروا بذبح بقرة عوان وهي الوسط بين النصف الفارض وهي الكبيرة والبكر وهي الصغيرة قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والحسن وقتادة وجماعة ثم شددوا وضيقوا على أنفسهم فسألوا عن لونها فأمروا بصفراء فاقع لونها أي مشرب بحمرة تسر الناظرين وهذا اللون عزيز ثم شددوا أيضا فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا إن شاء الله لمهتدون ففي الحديث المرفوع الذي رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه لولا أن بني إسرائيل استثنوا لما أعطوا وفي صحته نظر والله أعلم قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وهذه الصفات أضيق مما تقدم حيث أمروا بذبح بقرة ليست بالذلول وهي المذلة بالحراثة وسقى الأرض بالسانية مسلمة وهي الصحيحة التي لا عيب فيها قاله أبو العالية وقتادة وقوله لا شية فيها أي ليس فيها لون يخالف لونها بل هي مسلمة من العيوب ومن مخالطة سائر الألوان غير لونها فلما حددها بهذه الصفات وحصرها بهذه النعوت والأوصاف قالوا الآن جئت بالحق ويقال إنهم لم يجدوا هذه البقرة بهذه الصفة إلا عند رجل منهم كان بارا بأبيه فطلبوها منه فأبى عليهم فارغبوه في ثمنها حتى أعطوه فيما ذكر السدي بوزنها ذهباً فأبى عليهم حتى أعطوه بوزنها عشر مرات فباعها منهم فأمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بذبحها فذبحوها وما كادوا يفعلون أي وهم يترددون في أمرها ثم أمرهم الله أن يضربوا ذلك القتل ببعضها قيل بلحم فخذها وقيل بالعظم الذي

يلي الغضروف وقيل بالبضعة التي بين الكتفين فلما ضربه ببعضها أحياه ا ١ تعالى فقام وهو يشخب أوداجه فسأله نبي ا ١ من قتلك قال قتلني ابن أخي ثم عاد ميتا كما كان قال ا ١ تعالى